(٨)

ميادين الثورات العربية

ميدان التحرير نموذجاً

في ظل التدهور الاجتماعي الذى أصاب مصر خلال العقود الماضية . أصبحت الميادين مجرد مواقع جغرافيه حيث انتشرت أعراض التفتت والانعزال بين الفئات الاجتماعية المختلفة وساعد على تفشى ذلك النظام الحاكم المعزز بالمؤسسة الأمنية حيث حرص على افتعال إحداث الفتنه الطائفية مع اختراق النظم التعليمية من جانب القطاع الخاص والأجنبى حتى أصبح التعليم سلعة ومع هجرة ملايين المصريين الى الخليج وأوروبا وأمريكا تراجع الانتماء للوطن بموروثاته الثقافية وقيمه الاجتماعية حتى أصبح الهرولة والسعى لاكتساب الجنسية الأمريكية عملا لا يثير الاستياء أو الدهشة ومع تراجع دور النقابات والروابط المهنية بسبب الضغوط والقيود الأمنية والسياسية فقدت النقابات والأحزاب دورها الاجتماعي كساحة للتفاعل الاجتماعي والإنسانى. ولا شك ان ثوره يناير والالتحام الفذ بين الجماهير والطلائع الثورية الشابة أعادت اللغة المشتركة بين المجموعات البشرية التى شاركت في أحداث الثورة واستعاد الميدان دوره الاجتماعى حيث أصبح ساحة للتفاعل والتواصل بين الجماهير الذين جمعتهم أحلام الخلاص من القهر والأمل في رد الاعتبار لأنفسهم وبعد الانحسار الجزئى للمواجهات بين الثوار والشرطة تصاعد التواصل بين الأفراد وبدأو يعبرون بصيغ مختلفة عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال الأشعار المحفوظة والمرتجلة والأغانى-ولوحات الخط على الورق

والجدران والقماش وكلما طالت الإقامة المشتركة في الميدان توثقت روابط التفاعل بين المعتصمين وبدأ اكتشاف كل منهم للأخر وتوارت الصور النمطية المشوهة وحل محلها الصور الواقعية عن أولاد الشوارع وعيال النوادى والعيال السيس والبنات المزز والأقباط والأفندية وسلفيو كستا والألتراس والمنايفة والصعايدة . كل هذا الخليط من النماذج البشرية . انصهر في بوتقه الثورة وسقطت الأقنعة والمبالغات السلبية وحل محلها الرؤية الواقعية المحسوسة في هذه اللحظة المشحونة بالزخم الثورى والوجدانى والتى تتراوح بين الأمل والخوف والقلق والتحفز . ظهرت صيغ جديدة ومتجددة للتعبير عن كوامن العقل والوجدان واتخذت أشكالاً وصيغاً متنوعة منها الشعار ولوحات الخط على الجدران والقماش والورق وأشكال التعبير الحركى والموسيقى والغناء واهم ما يميز هذه الصيغ الطابع الجماعى فلم يعد دور الجمهور يتوقف على التلقي السلبي للنصوص أو الرسوم بل يضيف إليها وو يعدل فيها وابرز الصور في هذا الإبداع الجماعى ظهرت بصورة كثيفة على الجدران وعرفت باسم الجرافيتى وانتشرت في الشوارع المحيطة بالميدان ومن أشهرها ما ظهر على جدران الجامعة الأمريكية وشارع محمد محمود وشملت صور الشهداء والثورة وقصيدة أمل دنقل (لا تصالح) وفؤاد حداد (إيمانى بالنصر قوة مصر بالإنسان) . لقد قدم الشباب لوحة حيه للثورة بصيغ فنية جماعية رفيعة المستوى قام بحراستها الفتيان الذين عرفوا بأولاد الشوارع كما شارك الشباب في شرح محتوياتها وأهدافها للجمهور وهكذا تحول شهداء الثورة إلى أبطال ورموز جليلة لانتفاضة الشعب المصرى. ولا تزال جدريات الثورة تلقى استجابة جماهيرية متواصلة ولا شك أن هذه الجداريات تمثل امتداداً عضويا للتراث الثقافي المصرى بدءاً برسوم الفراعنة على جدران المعابد ومرورا بالأيقونات القبطية على جدران الكنائس وحرص الحجاج المصريين على تزيين واجهة منازلهم بروسوم تسجل رحلتهم المقدسة إلى بيت الله الحرام ولذلك تعد رسوم الجرافيتى نموذجا عصريا للتراث المصرى بجذوره الفرعونية والقبطية والعربية الإسلامية.